من الأدب الفارسي

مترجمة بتصرف

ربيعنا وربيعكم

عن كتاب « بهار عمر » للكاتب الايراني

محمد مسعود (١)

ترجمة الاستاذ مهدي عيسى الصقر

يا من ذهبت ضحية لطمة جائرة فاسدة ! ...
لست الوحيد الذي يشكو ... فابراننكم ...
وعراقنا وبلاد الشرق في البلاء سواء ..
وكما يقول الشاعر المصري حافظ ابراهيم :
قد ضمنا ألم الحياة فكلنا يشكو فنحن على السواء . وانتم

عزيزتي جان .. لعلك سمعت قول القائل (الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا «٢») انه الحق فكل شيء في الشرق يختلف عما في الغرب حتى الطبيعة والفصول والربيع لقد شاهدت ربيع اوربا ؛ اما انت فلم تشاهدي ربيع الشرق فبينهما فرق كبير ؛ بينهما كما بين السماء والارض ؛ ربيع الغرب حدائق يانعة خضراء ؛ وربيع الشرق صحارى قاحلة جرداء ؛ ربيع الغرب غبطة ونشاط وامل ؛ وربيع الشرق احزان وآلام ويأس .. عندما يعلن البلبل في الغرب تفتح الاوراد والبراعم ؛ يهرع ابناء آدم وحواء بعد ان ينفضوا عن ابدانهم خمول فبراير الى المزارع والحقول زرافات ؛ زرافات .. الاطفال الصغار بملابسهم الزاهية يتبعون مرياتهم وامهاتهم في الشوارع والحدائق ... وجوههم مشرقة حمراء كورود آذار .. ثيابهم نظيفة لامعة كاوراق الاشجار بعد ان يغسلها مطر الربيع .. ضحكاتهم تحاكي تغريد البلابل .. ومرحهم يبعث الطرب في سنابل القمح الذهبية فتمايل تمايل النمل النشوان .. عيون امهاتهم المملوءة عطفاً ومحبة .. تبعث في نفوسهم الهدوء والطمأنينة وتشرب من وجوههم البريئة الطاهرة كؤوس السعادة والهناء الكهول معتمدون على سواعد ابنائهم الفتيان .. يقصدون المزارع .. ويطوفون الشوارع ضاحكين مستبشرين .. وفي طريقهم .. كل شارع يصادفونه .. وكل بناء .. وكل حديقة .. وكل مسرح .. يثير في نفوسهم ذكريات حلوة عذبة .. لساعات ممتعة جميلة سعدوا بها ونعموا في ايام شبابهم

في هذا الميدان عزف فتاة احلامه .. وفي هذا الشارع امضى ساعات لذيذة معها .. وعلى هذه المسطبة .. جلسا صامتين وقد ألهم الحب لسانيهما .. تنظر في عينيه وينظر في عينيها .. وتحت قاعدة هذا التمثال تبادل اعذب كلمات الحب وأياها .. وفي هذه السينما .. واما هذا المسرح .. وعلى هذه الحشائش .. كل هذه الاماكن توقظ في نفوسهم اجمل الذكريات .. فيطفح على وجوههم البشر .. وترتسم على شفاههم ابتسامات كلها غبطة .. وكلها رضا شبابهم الذي قضوه سعداء هانئين .. وبين هؤلاء .. واولئك .. حيث يلعب الاطفال في الامام .. ويمشي الكهول في الخلف .. يسير موكب الشباب تغمرهم سعادتان ؛ سعادتهم بربيع الطبيعة وسعادتهم بربيع الحياة سعادتهم بربيع الطبيعة الذي يروه ويلمسوه وسعادتهم بربيع الحياة الذي يشعروا به ويحسوه .. في ربيعكم يخرج اولئك الذين غمرهم الربيعان الى الحدائق ليهنئوا ويتمتعوا .. وينعموا ؛ يسعدوا هذان ربيعان يختلفان جد الاختلاف عما هما عليه في الشرق .. ربيع الحياة في الغرب مبعث نشاط ومرح لمن هم في ربيع الحياة .. فيهرعون الى الطبيعة التي دخلت هي الاخرى في ربيع العمر .. ليتمتعوا بمناظرها المكشوفة امام عيونهم في سفور خليع عندما يقترن ربيع الحياة بربيع الطبيعة في الغرب .. يخرج الشباب .. فتيات وفتيان .. الى رياض

«١» محمد مسعود هو احد مشاهير الكتاب الايرانيين والذين كان لهم في الاصلاح فضل كبير . بيد ان القلم الجبار الذي كان يحرر به صفحات مجلته (مرد امروز) انهض مضجع الكثير من الاعضاء الفاسدين في الحكومة والمجتمع .. فقتل غيلة في اوائل عام ١٩٤٧ م .

«٢» هذا ما قاله الشاعر الانجليزي (روديارد كبلنج)

غناء ؛ كانها من الفردوس .. فيكونوا هم حورها ووادانها وهناك تتآلف القلوب وتنسجم النفوس ، ويفتك الحب الطبيعي الطاهر بقلوبهم فيتزاوجوا .. لينجبوا اطفالا يشرفون على تربيتهم معاً .. ويقضون الحياة معاً .. واخيراً تأتي الخاتمة ولابد من الخاتمة فيموتوا معاً .... هذه كلها دروس تمليها الطبيعة على ابنائها فيقومون لها طائعين .. انها سنة الحياة ... إلا ان هذه الطبيعة منكوبة في الشرق .... فربيع الحياة لدينا كتبت في صحراء لا زرع فيها ولا ماء .. تعبث به ريح السموم في ايام الهجر ... حياتنا سدود وقيود ... وطريقنا عثرات وعقبات .. عندما يقترن الربيعان في الشرق ربيع الطبيعة وربيع الحياة يخرج شبابنا الى الصحراء ... حيث الحصى والرمال ... او الى حقول خالية خاوية ... فيخرج كل منهم زجاجة خمره ليعب منها بشراهة ذنهم ثم تدور الخمر في رؤوسهم .. فيغنون من الانغام كل محزن مبكي فتربن كل واحد منهم ينوح في ناحية يناجي ليلاه التي لا تسمع ولا تجيب .. عزيزتي جان يعيبون علينا الحزن البادي في موسيقانا .. لكن .. كيف يريدوننا ان نغني اعذب الالحان ... وكل شيء حولنا كئيب حزين يبعث الحزن والكآبة الى النفوس ... اوف ... اوف .... اوف ... بهذه الأنة يبدأ كل شرقي غناءه ثم يناجي ليلى . ليلى هذه التي يناجيها ملايين من شباب الشرق وشعرائه وكتابه منذ آلاف السنين .. ليلى هذه التي لا وجود لها إلا في عالم الاوهام والخيال .... ودواوين الشعراء التي هي عالم من الاوهام والخيال ايضاً .... ليلى هذه التي يناجونها ولا تجيب . قريبة منهم ... أي والله .... قريبة منهم تجلس في ناحية اخرى من الحقل مع صويحباتها خلف ستار من الانانية والجهل تعاني ألم الحرمان .. وتدمدم بصوت خافت اوف .. ايها الحبيب اين انت ولكن لا المجنون يسامع ما تهتف به ليلى .. ولا ليلى بشاعرة بما يعانيه قيس .... يعاقر شبابنا الكأس في ناحية فيفقدوا صوابهم .. وينتحي كل منهم جانباً ليلقي من فمه ما شرب ... او لا ينتحي .. ثم يتمرغون في الاوحال فيعانق بعضهم البعض ويقبل احدهم الآخر ... ويتغزل كل منهم بصاحبه ، هذا ماتريده النقاليد في الشرق ، .... وفي الجانب الآخر تجلس الفتيات وفي عيونهم ألم حب مكبوت ... أجل ياعزيزتي جان لقد خاب سهم الطبيعة في الشرق ... وخولفت سنة الحياة فكثر الفسل وقوى لديكم وتضاءل وضعف عندنا وسار بخطى سريعة نحو الفساد .. ذاك ربيعكم .. وهكذا نقضي ربيعنا ياعزيزتي جان ؟

البصره — مهدي عيسى الصقر

أشواق !

(مهداة لصديقي الاستاذ محمود الحبيب عضو البعثة العلمية العراقية في بيروت)

انت يا قلب ، ايها المزهر المسحور ، رنم نشيدك العبقريا
واسكب اللحن ، بالوداد وودع ، يا فتى الشعر للاخاء وفيا

***

إيه محمود والحياة كفاح اطوي اتعابها الى المجد طيا
فلدينا الاديب مهما تناءى عن ماسيه لن يزال شقيا
ملأت قلبه الحياة تباريحاً واملت بمسمعيه دويا ....

***

كم ليال بالقرب منك تقضت ولدينا ـ من الحديث ـ حميا
وباسماعنا الاناشيد تملي نغمات ـ والهوى ـ سحريا
والظلال السجواء تسدل دون البدر في الليلة المنيرة فيا
وفم السحر يملأ الواحة الغناء ، لحناً ، مقدساً شعريا

***

ايه بيروت احضنيه اديباً واكبري فيه كاتباً قصصيا

البصرة — محمد هاشم الجواهري